

التحديات المعاصرة التي تواجه تعليم اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية

د. شهناز ظهير
أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية
جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.

ABSTRACT

“Challenges of Globalization and the Required Role of Arabic Teachers in Pakistan”

This article deals with the theme of globalization and the confronting challenges of Arabic Language Teachers in Pakistan. The article aims to comprehend the development that has come across the world recently, so the meanings of everything has changed. We have to adopt new techniques to tackle the current situation, as well as we have to embrace all new challenges one by one by applying latest technologies in this regard to the revival of Arabic Language in a new format again. Furthermore, the paper highlights some important modern trends which have to be considered when dealing with the Arabic teachers education as well as training, so as to face the challenges of globalization. This is to prepare them as a confident and live nation to adopt latest techniques and to perform their duties in the light of the said suggestions. Decisions also made by highlighting the importance of the interchangeable required role of the Arabic Teachers at the

chapters, in each chapter, a 5 moment in Pakistan. This article has description is placed to face the current situation and to clear the required point, which is a reviewed and evaluated effort in this regard.

التمهيد:

العلم وسيلة من وسائل رقي الأمة ورفعة شأنها. الأمم المتقدمة دائماً تكون احرص الامم على التخطيط العلمي وفي حرصها الشديد على استمرارية تقدمها تضع خططاً دقيقة ومدروسة للمستقبل آخذة في الاعتبار كل المتغيرات التي تطرأ على ميكانيكية الحياة وبالتالي يسير خطط المستقبل في طرق ممهدة دون تعارض مع التطور النفسي السيكولوجي للانسان. ان الحياة المعاصرة تتعداكثر ومتطلباتها يومياً في ازدياد للأداء والقضاء عليها. وتشهد معظم بلدان العالم، النامية والمتقدمة، جهوداً مستحثة لتطوير التعليم، السمة البارزة فيها تبني رؤية مجتمعية تربوية، تؤكد على التعليم مدى الحياة، وهي رؤية سبق أن أكدتها عقيدة الإسلام، عندما نصت على أن التعليم واجب على كل فرد، يتجاوز في إدراكه قيد الزمان فعلى المسلم أن يتعلم منذ مولده إلى ما شاء الله له من حياة، ويتجاوز أيضاً قيد المكان، فالمسلم مطالب بأن يلتبس العلم، ولو في الصين، ويتجاوز قيد الشكل، فالمسلم مطالب بأن يتعلم من كل ما حوله بأن يستبصر فيه، ويرى حكمة الله في مخلوقاته، وفي ذات الإنسان. إن من الأمور المسلم بها أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. وأهمية اللغة العربية لفهم الدين الحنيف "الإسلام" لا تحتاج إلى التوضيح. الإسلام واللغة العربية متلازمان مع بعضهما بعضاً. ولا شك فيه أن لغتنا العربية تواجه في عصرنا الحالي جملة من التحديات والصعوبات التي عوقت تطورها وحدثت من استعمالها، أو وصلتها إلى نوع من العزلة (إيسيسكو، 1122)، وذلك يعود إلى أسباب كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: تأثر الأجيال الصاعدة باللغات الأجنبية وممارستهم لها في الصروح التعليمية، وخلال تواصلهم في الحياة الاجتماعية. هناك عدة مباحث لهذه المقالة يمكن أن نلقي

الضوء على كل مبحث بالترتيب وقبل أن ندخل في صلب الموضوع يجب علينا أن نعرف عن أهمية اللغة العربية في بلدنا جمهورية باكستان الإسلامية.

المبحث الأول: جمهورية باكستان الإسلامية وأهمية اللغة العربية :

جمهورية باكستان الإسلامية تأسست على اسم الإسلام في 14 من أغسطس 1947م. (1) وعندما حصلت على الاستقلال ، ويعتبر المؤرخون تأسيس الدولة الباكستانية معجزة من المعجزات، أنها معجزة الكلمة الطيبة الخالدة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقد كان شعار التأسيس للجمهورية الباكستانية : باكستان كا مطلب کیا ؟ لا إله إلا الله !

الترجمة : (ما هو الهدف الرئيسي وراء تأسيس باكستان؟ إعلاء كلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله). (2)

ومن ضمن قراراتها جعل اللغة العربية إجبارياً في كل مدرسة باكستانية في سنة 1982م (3). وهذه إجبارية اللغة العربية في المدارس تشير إلى معرفة أهمية تدريب المعلمين ولزومه معاً لأن المعلم له دور مركزي في عملية التعليم. إن المجتمع الباكستاني له عادات وتقاليد خاصة فالمجتمعات الحديثة التي حققت هذا التقدم المادي الهائل عانت أثناء تطورها السريع من غياب المعايير الأخلاقية، وفقدت حياتها التي كانت تتسم بنظام معين يقوم على التكافل أو التضامن الاجتماعي، مما قاد إلى شيوع بعض مظاهر "الاغتراب" كالبأس والوحدة والخوف والاكتئاب والقلق والخواء الروحي. ومن ثم فإن العصر الحالي يحتاج إلى تربية غير تقليدية كالترية التي ألفناها حتى الأمس القريب وظللنا نتبناها وندافع عنها. وهذه التربية غير التقليدية تحتاج إلى الوقوف على التحديات التي تواجه تربية المعلم سواء في أثناء اختياره أو إعداده أو تنميته وتطويره بالتدريب المستمر في أثناء الخدمة (4) أو قبل الخدمة.

نعرف أن الأمة التي يقبل أبنائها على العلم ، تبلغ موقف القوة وتبقى في مكان السيادة ، وتحافظ على هيبتها بين الأمم الأخرى، فالعلوم الدنيوية البشرية ومتابعة أحدث ما وصل إليه العلم من مخترعات ومكتشفات تزيد من قوة الأمة المادية في

الحياة، فتننتج كل ما تحتاج إليه من الغذاء والكساء والدواء وما يحقق لها الرخاء، ورفاه العيش كما تنتج أقوى الأسلحة من مدافع ودبابات وسفن وطائرات وصواريخ وأقمارها يهرب عدوها ويغنيها عن غيرها من الأمم ويجعلها مسموعة الكلمة عزيزة الجانب⁽⁵⁾. وقرب نهائيات الألف الميلادية الثانية يعلن تقريراللجنة الدولية المعنية بالتعليم في القرن الحادي والعشرين أن مفهوم "التعلم مدى الحياة" يبدو كأحد مفاتيح القرن الحادي والعشرين ومدخلاً أساسياً من مداخله ويتجاوز هذا المفهوم التمييز التقليدي بين التعليم الأولي والتعليم المستمر، ويقتضي النظر في تبني صيغ تعليمية وتربوية، تتيح للإنسان فرص الالتحاق بالتعليم، كلما أدرك حاجة إلى التصدي للمستجدات التي تطرأ في حياته الخاصة أو في حياته المهنية (6). و في باكستان تمثل أمية الكبار مشكلة حقيقية تواجه تقدم المجتمع الباكستاني، وعلى الرغم من أن باكستان تعد واحدة من الدول التي ترتفع بها نسبة أمية الكبار إلا أنها في الوقت نفسه تمثل واحدة من أكثر البلدان التي تنشط فيها المنظمات غير الحكومية في مجالات التنمية المجتمعية، ولاسيما مجال محو أمية الكبار، وتؤكد ذلك نتائج الدراسة المقارنة التي أجريت في إطار مبادرة المجتمع المدني لجون هوبكنز عن القطاعات غير الهادفة للربح في البلدان المختلفة، والتي وضعت باكستان في مرتبة عالية من حيث العمل التطوعي، وقد لوحظ توفير التعليم للفقراء هو محور التركيز في هذا العمل التطوعي المنظم في دولة باكستان من أبرز المنظمات غير الحكومية المتخصصة والمهتمة بقضية تعليم اللغة العربية ومحو أمية الكبار في باكستان الجمعية الباكستانية لتعليم الكبار والتعليم المستمر والتعليم التكنولوجي فعلى كل حال هناك ضرورة ملحة لتزويد أنفسنا بالتكنولوجيا الحديثة في هذا الوقت المعاصر.

المبحث الثاني : مواجهة "العولمة" من التحديات المعاصرة الأولى :

إن "العولمة"⁽⁷⁾ اليوم هي من التحديات المعاصرة التي تعرقل أكثر من كل شيء و بروز ظاهرة العولمة يؤثر في ميدان التعليم كما يؤثر في المجالات الاقتصادية والسياسية

والثقافية ذلك ان النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعمولة ويحتكم الى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتدادا الى تأثير النظام العالمي على انظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري وبما ان النظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير يعكس على جميع عناصر النظام مدخلات وعمليات ومخرجات والادارة يعول عليها في تحسين العملية التربوية ومن صلب اهدافها جعل النظام التعليمي متكيفا مع متطلبات العصر، لاشك ان العمولة تحمل في طياتها اثارا على ماهو قائم حاليا ومنها ما يكون تأثيره مستقبلا يرسم معالم الغد وانعكاساتها قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية ولكننا حتى الآن لم نر اثارها بوضوح كامل لأن حركة العمولة لم تكتمل بعد فواصل تطبيقها.

تؤكد كثير من الدراسات الى ضعف اداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في اعداد المعلمين وتأهيل الفتيات والشباب ثقافيا وتربويا ولذلك تمت اعادة النظم التعليمية وتغيير المناهج لانتاج نفسها وتساير التطور المعرفي والحضاري للعمولة التي تجري سريعا حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة ولم يعد المعلم هو الناقل لها فقط ولكن هناك مصادر متعددة للادوات المعرفية فعلينا ان نتهيأ ونهيأ لها ونهيئ ابناءنا لها. والعمولة تعني الهيمنة أو السيطرة وتمثل مرحلة ابعدي (8). وللعمولة اثارها الثقافية والاجتماعية المدمرة لأنها تحمل الابعاد الاجتماعية والانسانية وزيادة التفكك الاجتماعي وهي تقوم على صياغة ثقافة عالمية واحدة هي (ثقافة السوق) ومحو الخصوصية الثقافية لشعب من الشعوب وقطع وصل الاجيال الحديثة بتراتها وحذورها حضارتها وما فيها من التركيز حتى النجاح الفردي وجمع الثروة واضعاف الثقافة الوطنية لان الدور العلمي للعمولة يتناول المشتركات في الحضارة العلمية ولا يهتم بخصوصيات الوطن والمجتمع، ان ثقافة العمولة قائمة على الغزو والفرص والضغط وهذا يمكن ان يؤدي الى كارثة بفعل الهيمنة وهذا الفكر يقودنا الى العمولة وهي التي تستند الى ثلاث قواعد :

- سلطة السوق.

- سلطة المؤسسة الانتاجية.

(9) . - سلطة رأس المال

مع القاسم المشترك لهذه السلطات هو الريح وكمية المال المتحكم فيها وهذا التحكم يعتمد على القوة مع القانون فالضعيف هو المحروم من الكسب المالي وهو ينافر الكاسبين وهو المطالب بعدالة توزيع المكاسب على الدوام والمنتجات الثقافية لا يمكن اعتبارها من البضاعة الاستهلاكية للانتاج الفكري بعدا يتحمل في طياته هوية وقيم ومعاني منتجها وان الانتاج يستهدف الفعل والروح لذلك لا بد من حماية هذه الابعاد من خلال سياسة ثقافية محفزة للابداع والتجديد ضمن حرية كاملة لتتنقل الافكار والاعمال والاثار الثقافية، لا يمكن تطبيق قواعد التجارة على المنتجات الثقافية لانها منتجات لها خصوصية تحمل في طياتها قيما رمزية وافكارا وانماط حياة تمثل هوية جماعية وبيئية حضارية معينة وتؤثر على التطبيقات والاستعمالات الثقافية لذلك ترى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- الالكسو* (10) أن قطاعي التربية الصحة من المرافق العمومية التي لا يجب ان يطالها منطلقا الربح والسوق، لذلك اخضعت اتفاقيات المنظمة العالمية للتجارة والخدمات قطاعي التعليم والصحة للخصخصة وترى منظمة الالكسو الانتباه الى خطورة هذه الخصخصة وتحويل الادوات التربوية والصحية الى جملة من البضائع تتحكم فيها قوانين العرض والطلب جاعلين من الربح الهدف المنشود عوضا عن مساعدة البشرية للقضاء على الجهل والامية والمرض لذلك تهدف العولمة ان تحظى الولايات المتحدة الاميركية بالسيادة على العالم لانها تمتلك القوة والتقنية، والعولمة جزء مهم للهيمنة وتنميط الناس وجعلهم منشغلين بالربح بدلا من الانشغال بالقيم النبيلة والقيم الانسانية العليا، فمجتمع العولمة الرأسمالي يكرس افكارا تربوية في عقول الاجيال ويؤكد على قيم الربح ومقدار ما يحقق الانسان من ارباح فهي مصدر سعادته ونجاحه حتى تصبح ظاهرة الربح ظاهرة سلوكية لا يمكن الفرار منها. فنماذج السلوك والثقافة الاميركية يخترق التربية ويستغل العلم والمعلومات والتقنيات الحديثة واجهزة

الاعلام من خلال الشركات العملاقة الى فرض النمط التربوي الاميركي وامركة مظاهرها الحياة وسلوك الفرد وحتى التقاليد والالعاب والفنون ونمط الاكل والملبس والمسكن. لذلك تؤثر ظاهرة العولمة في المجال التربوي في عدم التعامل مع الغيبات وما تؤكد عليه الاديان لان العولمة ترى ان الغيب لا يقوم على تفكير مادي، وتكرس العولمة الفوارق الكبيرة بين الدول الغنية والدول الفقيرة والنامية وتؤدي الى زيادة البطالة والحروب والتكتلات الاقتصادية وسيطرة الاتجاهات النفعية وانتشار الامية وكذلك تؤدي الى ضعف الفلسفة التربوية والاهداف لكل امة وبلد معين لان له حصي وصيته وفلسفته وهكذا فأثار العولمة في الجانب التربوي والتعليمي هي من اخطر سلبيات العولمة في المجال العربي والاسلامي (11).

المبحث الثالث: توظيف التكنولوجيا في مجال التعليم

المراد بالتكنولوجيا الوسائل التقنية التي تتيح للناس تحسين محيطهم، وتمكنهم من معرفة استخدام الأدوات والآلات للقيام بالمهام المعقدة بكفاية واقتدار، فنحن نستعمل التطبيق التكنولوجي للسيطرة على العالم الذي نعيش فيه. والتكنولوجيا تمكن الناس من استخدام المعرفة والأنظمة والأدوات التي من شأنها تسهيل حياتهم وجعلها أفضل. فهم يستخدمونها لتحسين أدائهم العملي، ومن خلال التكنولوجيا يمكنهم التواصل بشكل أفضل. كما أن التكنولوجيا تمكن الناس من زيادة انتاجهم ومبانيهم ووسائل مواصلاتهم وتحسينها. فالتكنولوجيا موجودة في كل مكان وهي تجعل الحياة أفضل. وتعتبر كلمة "تكنولوجيا" عن التطور في إنتاج الأدوات أو تطوير الأدوات الموجودة أصلاً، هذا التطور الذي يحدث تغييراً في كيفية عمل الأشياء. فعلى سبيل المثال، تعدّ المكينة الكهربائية من أوائل التقانات الصناعية الحديثة التي أثرت على حياة العائلات. (12) يمكن تعريف التكنولوجيا على أنها تجسيد للخيال الذي من شأنه تطوير البشر وتوسيع مداركهم وقدراتهم. وكلمة البشر تعني: الجسد البشري وجميع أعضائه بالإضافة الى التجمعات البشرية والإنسانية. ولتوضيح معنى أنماط التكنولوجيا يمكن تصنيف التكنولوجيا الى الفئات الآتية :

1. تكنولوجيا الاتصالات
2. التكنولوجيا المنزلية
3. تكنولوجيا المعلومات
4. تكنولوجيا الإعلام والترفيه
5. التكنولوجيا الطبية
6. تكنولوجيا التربية

شهد الثلث الأخير من القرن العشرين ثورة هائلة في مجال الثورة التكنولوجية واليوم تستخدم أنواع التكنولوجيا المختلفة في تحقيق الأهداف المختلفة، ففي غرفة الصف على سبيل المثال هناك استخدام لبرامج الطباعة المختلفة والمراسلة عبر البريد الإلكتروني وبرامج قواعد البيانات وتنسيق النصوص التي تنمي مهارات العمل المنظم، كما أن برامج التخطيط تسهل المفاهيم العلمية ومفاهيم الرياضيات. ومن المهم الأخذ بالاعتبار كيفية اختلاف هذه الأدوات الإلكترونية والمزايا التي تتميز بها وتجعلها مفيدة في مجال التعليم وتكنولوجيا المعلومات هي فرع من فروع التكنولوجيا وهي مختصة بالوظائف الآتية :

(أ) دراسة المعلومات وتحليلها وتطبيقها بمعنى أنها تشمل التلقي الأوتوماتيكي والتخزين والتغيير والإدارة والتحريك والضبط والعرض والتشغيل وإرسال واستقبال المعلومات واستقبالها

(ب) استعمال أجهزة الحاسوب والبرامج والعمليات وتطويرها.

توفر تكنولوجيا المعلومات الوصول إلى المعرفة والمصادر في جميع المواضيع. وأكبر دليل على تكنولوجيا المعلومات هي شبكة الانترنت. ومركز معلومات المصادر التعليمية مثال آخر لهذه التكنولوجيا. ويمكن نظام الأشخاص من البحث، وتحديد مواقع المعلومات التربوية العالمية التي يريدونها في موضوع معين. يمكن استخدام التكنولوجيا في تحسين تحصيل الطلاب أيضا (13).

المبحث الرابع: دور المعلم وأهميته في العملية التعليمية:

في ضوء معطيات العصر ومتطلباته أصبحت اليوم عملية التعلم والتعليم مسؤولية الجميع وعلى رأسهم المعلم، الذي نطمح أن يكون بمقدوره مواصلة عمله على أسس علمية تتماشى أو تتساير مع طبيعة التقدم العلمي والتقني وطبيعة المجتمع في ظل المفهوم الجديد للمدرسة الحديثة بحيث أصبح اليوم بمقدورنا الاتجاه بثقة كاملة نحو الجودة وأن نتحول إلى صناعة الاحتراف في العمل التربوي من خلال لقاءات مميزة وفريدة مع نخبة من العلماء والمفكرين التربويين الذين سيقومون خلاصة تجاربهم ونتائجهم العلمي والعملية في مجال التطوير التربوي.

وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص الأدوار المناطة بالمعلم بالآتي :-

1- المعلم موصل تربوي ومطور تعليمي.

2- المعلم قائد ومحرك للنقاشات الصفية.

3- المعلم مشرف وموجه تربوي. (14)

إن تعليم اللغة العربية في العصر الحاضر أصبح مجالاً متعدد الأبعاد لا يتعلق فقط بالتعليم اللغوي وإنما يتعلق كذلك بالسياسي اللغوي. وقد علمتنا العولمة اللغوية أن اللغات السائدة في هذا العصر فازت بالمنافسات في التواصل الدولي ليس عن طريق التعليم فقط وإنما أيضاً عن طريق السياسة اللغوية المدعومة لها، مما يعني أن مجال تعليم أي لغة أجنبية في هذا العصر يجب أن يستند إلى التأزر بين المنهج والسياسة. وتتناول السطور التالية منهجاً يمكن الاستناد إليه تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية وسياسة يمكن وضعها لدعم تعليمها.

المبحث الخامس: إعداد مواد لتعليم اللغة العربية " للناطقين بغيرها" تنبع من

حاجة المُتعلّم

بالرغم من أهمية الكتاب في العملية التربوية بشكل عام، وأهميته بشكل خاص في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلا أننا نرى في الوقت نفسه أن هذا الكتاب لم يرق في واقعه الآن إلى مستوى تلك الأهمية، كما أنه لا يحقق الرسالة التعليمية

الصحيحة المنوطة به، ولقد دفع هذا الكثير من الأفراد والهيئات إلى المطالبة بضرورة إعداد كتب أساسية؛ لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث نادى البحوث والدراسات وارتفعت الأصوات في المؤتمرات والندوات التي عقدت منادية بالحاجة الشديدة لهذه الكتب. فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقدت ندوة (15*) خاصة تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي سميت (ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها). ثم قامت المنظمة العربية استجابةً لهذه الندوة بالشروع في تأليف الكتاب الأساسي المعجم الوسيط حيث عقدت لذلك اجتماعين (16*) بمدينة الخرطوم ناقش فيها الخبراء العرب السبل والوسائل العلمية لإنجاز هذا العمل العربي القومي الضخم. أما الندوة (17*) الأولى لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها التي عقدها مكتب التربية العربي لدول الخليج تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فقد نادى بالحاجة إلى وضع الكتاب الأساسي، ولم تخل جلسة من جلسات (18*) المناقشة بالندوة من صيحة عالية مطالبة بضرورة توافر كتاب أساسي معد إعداداً علمياً تربوياً سليماً. وهكذا مكتب التربية العربي قام أيضاً بحلقة دراسية جعل من بين موضوعاتها الأساسية موضوع (تسمية لجنة من الخبراء لوضع المناهج وتأليف الكتب واختيار المواد التعليمية المناسبة) وقد جعل من بين المحاور الثلاثة الرئيسية التي دار حولها النقاش في هذه الحلقة محور (الكتب الدراسية). هذا إلى جانب اهتمام جميع معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالبحث عن أفضل صورة لوضع كتاب أساسي، هذا بالرغم من وجود العديد من الكتب لدى هذه المعاهد، منها ما هو من إعدادها، ومنها ما هو من الكتب المطروحة في الميدان (19).

هناك حاجة ماسة إلى إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ حيث إنّ الموجود في الساحة من هذا النوع من المواد قليل جداً مقارنة بما هو موجود في اللغات التي اهتم أصحابها بها وبعض ما هو موجود فعلاً يعدّ قديماً وبحاجة إلى التطوير كما أنه قد يكون موجهاً إلى فئة معينة أو بيئة معينة (20). فيحتاج إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى وقت طويل إلى مسح شامل لما هو موجود فعلاً ولأنماط

وأشكال التدريبات ولضبط تام للمفردات وللتراكيب ولدرجة من التدرج ملائمة. إذ إن التأليف في هذا النوع يختلف عن غيره يحتاج إلى مزيد من الوقت. ويضاف إلى ذلك أنه ليس باستطاعة كل معلم أن يقوم بمثل هذا النوع من الإعداد فمعدّ هذه المواد لا بد من أن يكون خبيراً في تعليم العربية لغير الناطقين بها بل خبيراً في إعداد مواد تعليم اللغة. وحاجة إلى إعداد المزيد من مواد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. رغم أنّ في الساحة كثيراً من الكتب ولكنها لا تحقق الأهداف. فكثير منها غير مناسب وبعضها يحتاج إلى تطوير وتعديل ولكن أين من يتبنى ذلك؟ المؤلفون موجودون والداعم مفقود. وهذا على خلاف ما في اللغات الأخرى وما لديها فالإنجليزية مثلاً يصدر منها كثير من الكتب والسلاسل وتخضع دائماً للتطوير والتعديل وإعادة الطبع حتى صارت دور النشر عندهم تتنافس في طبعها ونشرها (21).

فلا بد من الفرق الملحوظ بين تعليم اللغة لأبنائها وتعليمها لغير أبنائها لأن هناك فرق كبير بين تعليم اللغة لأبنائها وتعليمها لغير أبنائها. وقليل من الناس من يعرف ذلك حتى بين المتخصصين في الدراسات العربية. من الذين لم يتح لهم فرصة لدراسة علم اللغة التطبيقي. ينبغي أن يختلف الكتاب التعليمي لتعليم العربية لغير الناطقين بها عن الكتاب المدرسي لتعليم العربية لأبنائها من حيث الغرض والبناء والوسيلة. ولكن أغفلت هذه الفروق الأساسية زمناً طويلاً وكنا وما زلنا مع الأسف نبعث بالكتب التي نستعملها في مدارسنا العربية إلى البلدان الشقيقة غير العربية التي تطلب مساعدتنا في تعليم لغتنا في مدارسها. وبصورة عامة يكمن الفرق الجوهرى بين الكتاب المدرسي المخصص للعرب والكتاب المدرسي المخصص لغيرهم في أن الأول يستعمله تلاميذ ينتمون إلى الثقافة ذاتها ويتكلمون اللغة العربية التي يتعلمونها أما الثاني فيستعمله طلاب لا ينتمون إلى الثقافة نفسها ولا يعرفون اللغة العربية. فإذا كان الكتاب الأول ينبغي أن يقوم على نتائج التحليل التقابلي للغة العربية الفصحى ولهجة التلاميذ ودراسة بيئتهم فإن الكتاب الثاني قد يحتاج إلى التحليل التقابلي للغة العربية ولغة التلاميذ بحيث تحدد ما تتفق فيه اللغتان، وما تختلفان فيه للاستفادة من ذلك في معرفة

الصعوبات التي يواجهها التلميذ في تعلم تراكيب العربية ونظامها الصوتي، كما يجب أن يتخذ هذا الكتاب بيئة الطالب ومجمل حضارته منطلقاً له في تقديم الحضارة العربية الإسلامية. وهذا يعني أن الكتاب الذي يصلح لتدريس اللغة العربية لأبنائها قد لا يصلح لتدريسها لغير الناطقين بها. (22)

ومن الجدير بالذكر أن هناك ما زالت بعض الحكومات العربية تمدّ يد العون إلى المسلمين الراغبين في تعلّم اللغة العربية بمدربين من ذوي الخبرات في تعليم اللغة العربية؛ ولكن خبرتهم كبيرة في تعليم اللغة العربية لأبناء العرب، وليس لغير الناطقين بها، وكثير منهم لا يظنّ أنّ هناك فرقا بين النوعين من الدارسين؛ ولذا فجهودهم مع اجتهادهم الكبير نجحها قليل؛ للفرق الكبير بين الطالب العربي والطالب غير العربي في تعلّم اللغة العربية. وإعداد مواد اللغة لغير الناطقين بها أصعب لأنه يحتاج إلى ضبط كل شيء فضبط المفردات والتراكيب يجعل من الاعتماد على النصوص الأصلية أمراً صعباً ويجد المعدّ نفسه مضطراً إلى التدخل وصياغة الموضوع أجزء منه بنفسه. وليس باستطاعة كل أحد إعداد موادّ بهذه الصفة، بل لا يدخل في هذا الميدان إلا من تخصص في علم اللغة التطبيقي وتمرس في هذا الميدان (23).

وأما عن الحاجة إلى التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء عند إعداد مواد اللغة، فإنّ الأمر يختلف فإن كانت هذه المواد موجهة إلى بيئات مختلفة وأصحاب لغات مختلفة كما هو الشأن في معاهد اللغة العربية فإنه لا حاجة لهذين العلمين ولا فائدة من الاستعانة بهما مع تعدد اللغات وكذلك إذا أريد لهذه المادة أن تنتشر في أكثر من بيئة. وأما إذا أعدت هذه المواد لبيئة لغوية واحدة فإن الاستعانة بالتقابل اللغوي وتحليل الأخطاء قد يفيد ولا سيما فيما يخص عملية التدرج في التعليم والبدء بما هو متوافق مع لغتهم من العربية وتأخير ما هو مختلف (24).

يعتبر إعداد المواد التعليمية واختيارها من أصعب الأمور التي تواجه المسؤولين عن البرامج التعليمية، وذلك لأن أيّاً من العمليتين يحتاج لمجموعة من المعايير والضوابط والشروط والمواصفات التي بدونها تصبح كلتاها عملية غير علمية. ولأن عملية إعداد

المواد التعليمية هي في الأساس عملية علمية تربوية، إذاً فهي عملية تقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ المستمدة من المجالات التي ينبغي أن تعالج في المواد التعليمية. فإن نظرنا إلى ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وجدنا أننا أمام أمرين فيما يتصل بالمواد التعليمية :

1- إما أن نختار من المواد والكتب المطروحة في الميدان، وفي هذه الحالة تقابلنا صعوبتان: أولاهما ما وُجّه إلى كثير من هذه المواد والكتب من انتقادات، وثانيهما عدم وجود معايير إجرائية متفق عليها للاختيار السليم، واختلاف اللغويين في هذه المعايير.

2- وإما أن نقوم بإعداد مواد جديدة، وفي هذه الحالة تقابلنا صعوبة تتمثل في قلة الدراسات والممارسات العلمية المتفق عليها التي تضع بين أيدينا الأسس والمبادئ التي ينبغي أن تحكم هذا الإعداد. (25)

كما عرفنا من التفاصيل التي ذكرناها سابقاً بأنه يعتبر إعداد المواد التعليمية واختيارها من الأمور الهامة التي لا بد من أن نلاحظها بالدقة و بالنظرة العميقة لها في البرامج التعليمية عند التخطيط لكي نواجه التحديات المعاصرة للعمولة وكذلك لتحقيق هذه الأهداف التربوية المباشرة وغير المباشرة والخاصة بأساليب التعلم النشط تستخدم تجهيزات وأدوات معينة منها: أجهزة كمبيوتر ولوحات ورقية والسبورة الضوئية إلخ. كما نستخدم أساليب المحاضرة والتدريب المصغر والمناقشات والعصف الذهني وورش العمل ومتابعة الأداء أثناء فترة التدريب للتأكد من تحقيق ومراعاة المتدربين للعمل في مجال برامج تعليم اللغة العربية من النقاط المهمة والخاصة بما يفعلونه قبل وأثناء وبعد إعداد الأنشطة التعليمية وتنفيذها-

الهوامش والمراجع والمصادر

- 1) Yaqoob Mirza, Prof "Golden Jubilee Celebrations of Pakistan." National Book Foundation, Islamabad. 1999 Page. 29
- 2) Ismael Saad, "Islamization of Education in Pakistan" (A Resume) Department of Education, University of Karachi. July-September, 2000 vol-8 No-3, page : 138
- أيضاً- تقي، محمد جاسم "القائد الأعظم والقضية الفلسطينية" مجلة "باكستان" المصورة - مديرية الأفلام والمطبوعات ووزارة الإعلام والإذاعة - إسلام آباد - باكستان - يناير 1987م - ص 3.
- 3- تدريب المعلمين (الجزء الثاني) 608 "طلب العلم" جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد 1982م. ص 9
- 4- صيني، محمود إسماعيل/ د، القاسمي، علي محمد / د "طرائق التدريس" (السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها) عمادة شؤون المكتبات - الرياض - المملكة العربية السعودية 1400هـ، 1980م - ص 155
- 5- محمد أحمد مصطفى "المسلمون والعلم تطبيقات عبر التاريخ" الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، أكتوبر 1987م، ص 23
- 6- الحجازي - محمود فهمي - أ/د "المحتوى اللغوي والثقافي في اعداد كتب تعليم العربية لآبناء اللغات الأخرى" بحوث - المؤتمر الدولي لتطوير تعليم اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، 27-29 مارس، 1988م، ص 121
- 7- * العولمة - والمراد هنا (globalization) العولمة تعني جعل الشيء عالمي الانتشار في مده أو تطبيقه. وهي أيضاً العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات، سواء التجارية (أو جعل الشيء دولياً) وتكون العولمة عملية -
- 8- القرشي - فلاح "أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي" - المصدر: جريدة "الصباح" - ص 3-
- 9- القرشي - فلاح "أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي" - المصدر: جريدة "الصباح" - ص 7 و ص 13-
- 10- * الالكسو (Arab League of Educational Cultural and Scientific Organization)
- 11- القرشي - فلاح "أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي" - المصدر: جريدة "الصباح" - ص 23-
- 12- "التكنولوجيا في مجال التعلم المفتوح" - بقلم: جيه. س. دوروثي - رئيس قسم اللغة الانجليزية/جامعة القدس المفتوحة/فلسطين - ترجمة: د. إنصاف عباس - ص 3
- 13- نفس المصدر - ص 4

- 14- يوسف زني، ضياء الحق، أ/د "طرق التدريس" رقم الرمز 4508 (منهج الماجستير في اللغة العربية) جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد. 2000م ص 37
- 15- *عقدت الندوة بالرباط في الفترة من 16-19 ربيع الثاني 1400هـ الموافق 4-7 مارس 1980م .
- 16- *عقد الاجتماع الأول بالخرطوم في الفترة من 27 - 29 ذوالقعدة 1400هـ الموافق 6-8 أكتوبر 1980م
- 17- *عقدت الندوة بالمدينة المنورة في الفترة من 1-7 من جمادى الأول سنة 1401هـ الموافق من 7-13 مارس 1981م
- 18- *راجع وثائق الندوة الأولى لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - ص 24
- 19- الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداده تحليله تقويمه" د. محمود الناقدة و د. رشدي طعيمة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983م - ص 255-257
- 20- القاسمي علي د. محمد علي السيد أ. "التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها" منشورات الإيسيسكو 1411هـ-1991م ص 8.
- 21- رشدي علي عبد الرحمن "تعليم العربية بالراديو" مقال في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية 1400هـ الموافق 1980م - ص 289.
- 22- علي محمد القاسمي، "اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى" - عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، 1979م - ص 100-
- 23- "الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى" - إعداده - تحليله - وتقويمه - د. محمود الناقدة و د. رشدي طعيمة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983م - ص 26
- 24- نصرالدين إدريس جوهر - د. "الأسس النفسية لبناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية - إندونيسيا - بدون تاريخ - ص 9.
- 25- "الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى" - إعداده - تحليله - وتقويمه - د. محمود الناقدة و د. رشدي طعيمة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983م - ص 27.